

الأزياء الفلسطينية في المأثور الشعبي القولي والفني

"دراسة تحليلية"

إعداد

د. عمر شكارنة

د. حسين الدراويش

د. مفيد عرقوب

23-07-2012

المخلص

إن موضوع الأزياء الفلسطينية في المأثور الشعبي الفلسطيني موضوع ثري غني، وفي الوقت ذاته ضروري لتثبيت الهوية الفلسطينية التي يحاول العدو جاهداً اقتلاعها ، وطمس معالمها ، من هنا كان هذا البحث الذي تناول الأزياء الفلسطينية في المأثور الشعبي : القولي والفني ، وقد جاء في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، عالج الباحثون في الفصل الأول أزياء الرأس كالطاقية والحطة والعقال والمنديل والعصبة والطربوش.

كما عالجوا في الفصل الثاني أزياء البدن والقدمين ، ومنها القميص والقمباز والسروال والبدلة والعباءة والحزام ، ومن ثم أزياء القدمين .

وعالجوا في الفصل الثالث عدة ظواهر تتعلق بالأزياء الفلسطينية ، وكان من أبرز هذه الظواهر اختفاء أسماء عربية إسلامية ، وعدم وجود أي ذكر لها في أسماء الأزياء الفلسطينية الحديثة .

وقد كشفت الدراسة عن خصوصية موضوع الأزياء الفلسطينية في التراث الشعبي الفلسطيني، وتشعب مباحثه وتداخلها ؛ مما يوجب مزيداً من الدراسات في هذا الموضوع المتطور.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأتم الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وبعد ؛
فإن موضوع الأزياء الفلسطينية في المأثور الشعبي : القولي والفني ، موضوع خصب ثري ،
ويمس حياتنا اليومية ، وفيه غموض ، من هنا كانت هذه الدراسة مع دوافع أخرى أهمها :

1. رغبة الباحثين في ارتياد هذا البحر الزاخر ، ومعرفة ما فيه من جواهر .
2. أهمية اللباس والزّي في تثبيت الهوية الفلسطينية ، والذات العربية التي تتعرض للاقتلاع والاستئصال والطمس .
3. ضرورة معرفة الأزياء الفلسطينية في المحكية الفلسطينية ، وما يتصل بها من إيجابيات وسلبيات .

وقد واجهت الدراسة عدة صعوبات منها :

1. تبعثر فنون القول التي تتحدث عن الأزياء الفلسطينية ، وتشتتها في عدة مصادر وأماكن ، وعند الزجالين الشعبيين ؛ مما فرض على الباحثين تقصّي عينة ممثلة منها .
2. غموض القول الشعبي من حكمة أو أغنية ، بما فيه من ألفاظ عامية ؛ حثمت على الباحثين معرفتها ، وترجمتها إلى الفصحى .
3. تداخل الحقيقة والمجاز في كثير من الأقوال والحكم والأمثال والأغاني الشعبية ؛ مما فرض على الباحثين التدقيق ، فيما ورد منها على الحقيقة أو على المجاز .

وتغلباً على الصعوبات السابقة اتخذ الباحثون ثلاثة مناهج هي :

الأول : الاستقرائي في تقصي مجموعة الأمثال والحكم والأغاني التي ورد فيها ذكر الزّي الفلسطيني .

والمنهج الثاني : المنهج المقارن في المقابلة بين الحكمة أو القول أو المثل أو الأغنية العامية ، وبين الفصحى ، وصولاً إلى العربية الفصيحة ، وإزالة للغموض في النصوص الدارجة الفلسطينية .

والمنهج الثالث : التحليلي بتحليل ما ورد في هذه الأقوال والحكم والأغاني والأمثال من دلالات على الأزياء الفلسطينية . مع الاستعانة بالسماعات والمقابلة في معالجة هذه الظاهرة .

الفصل الأول : أزياء الرأس

1. الطاقية
2. الحطة والعقال
3. المنديل
4. العصبة
5. الطربوش

الفصل الثاني: أزياء البدن والقدمين:

أولاً : أزياء البدن

1. الثوب
2. القميص .
3. القمباز
4. السروال
5. البدلة
6. العباءة
7. الحزام

ثانياً: أزياء القدمين (الحذاء)

الفصل الثالث : ظواهر الأزياء الفلسطينية في المأثور

القولبي والفني الشعبي :

- أولاً: التطور والتغير
- ثانياً : التخصص والافتراق
- ثالثاً: النفع والإفادة .
- رابعاً : ارتباط الزي بالعزة والكرامة :
- خامساً : عدم انخداع الشعب الفلسطيني بالزي :
- سادساً : الاستخدام المجازي للزي والملابس في فن القول الشعبي
- سابعاً: اختفاء كثير من الأزياء القديمة.

الفصل الأول

أزياء الرأس¹

1. الطاقية والعمامة :

هي لباس الرأس يستعمله كل من الرجل والمرأة، ولكن استعمال المرأة للطواقي أكثر اتساعاً ، وأدوم استعمالاً ؛ ذلك لأن المرأة في التراث الديني مأمورة بأن تغطي شعرها ورأسها ، إذا بلغت سن الحيض .

وللطاقية أو العمامة عدة تسميات منها (العراقية، والشطوة، والتلمحية، والصمادة ، وغيرها) ، ومن هذه الطواقي :

- أ. الطاقية الدرزية : وهي طاقية مطرزة بالحريز .
- ب. طاقية القماش: وهي مصنوعة من القماش الأبيض.
- ت. طاقية السنارة : وهي مشغولة بالسنارة .
- ث. الصمادة : وهي طاقية نسائية تستعملها المرأة المتزوجة ، وعليها قطع فضية مرصعة ، تمثل حُلِي المرأة المتزوجة ، ونادراً ما تلبسها العذراء.
- ج. الشطوة : وهو طربوش خاص بالمرأة التلمحية المتزوجة ، وهي تشبه الطربوش ، لكنها أصغر حجماً منه ، ومزينة بقطع الليرات الذهبية من الأمام.

والعمامة :

هي زي رجال الدين المسلمين في فلسطين² ، وهي تشبه عمام الباكستانيين . والعمامة غالباً ما تكون من حطة مكورة عند الرجال .

ماجاً في الطاقية من أقوال وأمثال وأغانٍ :

يقولون : " الرأس ع قد الطاقية" ، وترجمته في الفصحى : "الرأس على قدر الطاقية"³ ومعناه: أن النتائج قد جاءت على قدر التوقعات حول قضية ما .
وهنا يجمع المثل بين ذكر الطاقية، والحكمة في وضع الأمور في موقعها الطبيعي اللائق لها .
ويقولون : " جبنا الأقرع تيونسنا شلح طاقيته وخوفنا"⁴
وترجمته في الفصحى : " أحضرنا الأقرع حتى يؤنسنا فألقى طاقيته فأخافنا" ، ومعنى المثل : أننا استندنا على سين من الناس حتى يسعفنا ، فإذا به شر مستطير يستقرنا ويرعبنا .
كما يقال : " بلبسك طواقي بدور ما بتلاقي:"⁵ . ومعناه : " فلان يخادعك ، ويلبسك على رأسك الطواقي ، لكنك تبحث عنها ، ولا تجد منها شيئاً " .

والمثل السابق يقال للمخادع الذي يعد بشيء أو أشياء ، ثم لا يفي بوعده ، فشبه بالذي يضع على رأس الإنسان طواقي وهمية لا وجود لها ، ويقال هذا المثل في التحذير من هذا الصنف من الناس ؛ لتجنب خداعه ومكره وكذبه .

ويقولون : " فلان بدو يقلب طاقية راسي " ⁶ ، وهو في الفصيحة : " فلان يريد قلب طاقية رأسي " ؛ أي أن فلاناً يريد أن يغير أفكاره ، أو (يغسل دماغه) .

ويقولون عن زمن الطفولة ، زمن البراءة وعدم وجود المسؤولية : " قالوا : يا جحا ما أجمل أيام حياتك ؟ قال : عندما كنت أكيل البحر بطاقيتي " ⁷ .

وتكيل البحر بالطاقية عند جحا ، هو من الطفولة البريئة التي لا حساب فيها ولا عقاب ولا مسؤولية ، إذ يعمل الطفل ما يشاء كما يشاء ، بلا زجر أو عناء .

وتدخل الطاقية في الأهازيج الشعبية الفلسطينية في عالم الطفولة ، عندما يلعب الأطفال لعبتهم المفضلة (طاق طاقية ، رن رن يا جرس) ⁸ ، وهنا يختلط التراث الشعبي اللباسي بالتراث الشعبي الغنائي مشكلاً أحلى أغنية على شفاه أطفال فلسطين ؛ إجلالاً للعمامة (الطاقية) ، التي هي غطاء الوقار ، غطاء الرأس ، أعز ما في الإنسان .

ويقولون : " اللي بقول الحق ابتخزق طاقيته " ، وترجمته بالفصحى " الذي يقول الحق نخزق طاقيته ! " . ومعنى المأثور الشعبي: هل الذي يقول كلمة الحق يجب أن تُخزق طاقيته ؛ بدلاً من مكافأته ؟! وفي ذلك تبكيت لمن يلوم الذي يقول الحق ، إذ إن قائل الحق يجب أن يُعان ، لا أن يُلام .

2. الحطة والعقال ⁹:

الحطة والعقال : هما غطاء الرأس عند الفلاح والبدوي ، وبعض ساكني المدن ، وللحطة عدة تسميات منها (الكوفية والكظاظا أو القظاظا والمنديل والشماغ) ، ويلبس فوقها العقال ، على اعتبار أنه رمز للرجولة ، ويرتدي الحطة كل من الرجل والمرأة ، إلا أن المرأة تضع العصبة على رأسها بدلاً من العقال . وفي أثناء العمل تلف المرأة الحطة على رأسها .

وفي المدينة تكون الحطة على الطربوش ليتكون منها زي الشيخ في فلسطين ، والمسمى عمامة . وقد كانت الطرابيش والعمامة منتشرة بشكل واسع في العهد التركي ، وبدت تتقلص حتى أصبحت اليوم خاصة فقط بالقضاة لا غير .

أما العقال : فهو حبل أسود دائري ، من المعز أو الحرير المقصّب ، يرتديه الرجل فوق الحطة لتثبيتها .

ما قيل في الحطة والعقال معاً أو في أحدهما من الأمثال والأقوال والأغاني :

تقول الأغنية الشعبية ¹⁰:

يا غزيل يا بن خالي يا بو الحطة لبوالي

يا عشيرتي الأولى يا بو عقال مقصبا
يا عريس يا بو العقال من وين صايد هالغزال
يا عريس يا بو حطة من وين صايد ها البطة
وترجمتها إلى الفصحى :

يا غزيل يا ابن خالي يا أبا الحطة البوالي
يا عشيرتي الأولى يا أبا العقال المقصب
يا عريس يا أبا العقال من أين صدت هذه الغزالة؟
يا عريس يا أبا حطة من أين صدت هذه البطة؟

تتادي المغنية في البيتتين الأولين العريس وتصفه بأنه ابن خالها ، وقد لبس حطة ثمينة من نوع البوالي ؛ دلالة على أهمية هذه الحطة ونفاستها ، وهذا العريس هو عشيرتها الأولى ، ويلبس عقالاً مقصباً ثميناً أيضاً .

وفي البيتتين الثالث والرابع من هذه الأغنية تتادي المغنية العريس نداء محبة وتحنن وتشجيع على قبول العروسة قائلة : أيها العريس يا من تلبس العقال علامة على الرجولة ، من أين اصطدت هذه الغزالة ؟ كناية عن العروس الجميلة .

وفي البيت الأول والأخير تتادي المغنية العريس بكونه يلبس حطة وتسأله من أين صاد هذه البطة ، كناية عن العروس الفاتن جمالها .

ولم يتوقف مدح الكوفية والحطة على الأوساط الشعبية الفلسطينية فحسب ، بل ورد مدح الكوفية عند الفدائيين الفلسطينيين في مدح القائد الرمز الشهيد ياسر عرفات فيقولون في الأغنية :

يا بو عمار لعيونك الكوفية ما راح انوقف كلتنا فدائية
ومعنى البيت : يا أبا عمار من أجل عينيك الكوفية ولا ولن نتوقف عن الثورة فكلنا فدائيون .

وواضح من النص القيمة التشريفية لغطاء الرأس عند الشعب الفلسطيني ، وعند القائد الرمز الشهيد ياسر عرفات الذي كان يلبس الكوفية (الحطة) بصفة خاصة ومميزة ؛ دلالة على الشرف والعزة والإباء والكبرياء .

ولقد ارتبطت الكوفية بالنخوة العربية والإسلامية . ففي معركة غزة التي سماها العدو (الرصاص المصبوب) سمعنا رجلاً من غزة على قناة الجزيرة يستجد بالعرب قائلاً : (يا عرب ، يا حطة ، يا عقال أنقذونا)¹² .

3. المنديل :

هو قطع من الحرير مخطط بألوان زاهية مختلفة ، تطوى وتوضع على الرأس . وتضع المرأة المنديل على رأسها وتعقده من الخلف ، وأحياناً من الأمام ، وهو قطعة فنية جميلة ؛ بسبب جمال الزينة في أطرافه ، وكانت العروس تتباهى بالمناديل التي تحضرها لجهاز عرسها .
والمناديل أنواع منها :

أ. منديل طيارة : حرير أصلي أخضر ، وسمي بهذا الاسم لخفته ، وفوقه ترتدي المرأة حطة الحرير بعد أن تطويها على شكل مثلث ، وتلف طرفيها على العنق وتربطها من الخلف .

ب. منديل مصدف: نوع من المناديل الحريريّة المزركشة بالأحجار الكريمة ، أو معدني الذهب والفضة .

ت. منديل منخل: منديل أسود يشبه المنخل مع وجود مسافات بين خيوط نسجه ، وتغطي بها المرأة وجهها بحيث تتمكن من الرؤية .

ث. منديل ورق: منديل يُثنى على شكل (عصبة أو عصاية) سمي بمنديل الورق ؛ لأنه يعكس الألوان ، ويغلب عليه اللون الأخضر .

والمنديل رمز للأنوثة وللمرأة ، يقولون في السحجة في الأعراس¹³

ترجمة البيت : جالس بجواري وبالمنديل غطاني وكان الأمر حلماً فلا رأيته ولا رأيته
ومعنى بيت الشاعر : إني رأيت حبيبي في المنام جالساً بجواري ، وبمنديله الجميل غطاني ، وكل الذي حدث لم يكن سوى حلم دقيقة ، أما في الواقع فإنني لم أر حبيبي ، ولم يرني . ويغنون في الزجل الشعبي¹⁴ للناجحين والناجحات في الثانوية العامة فيقولون¹⁵:

ع أم المناديل يمه ع أم المناديل

زفوا الشهادات يمه زفوا الشهادات

وهن الناجحات يمه هن الناجحات

وترجمة الأبيات السابقة :

على أم المناديل يا أماه على أم المناديل

زفوا الشهادات زفوا الشهادات

وهن الناجحات يا أماه وهن الناجحات

ويُلاحظ الإعلاء من قيمة المناديل وقيمة من تلبسه ، فأمهات المناديل المتزينات الناجحات ، واللواتي حملن الشهادات العالية ؛ وذلك بسبب جهدهن ومثابرتهن .

ولم تتوقف الأمور عند وضع المنديل على رأس المرأة فحسب ، بل من الطرائف التي كانت تقع في المأثورات الشعبية الفلسطينية أن الجمل الذي كانت تركبه العروس إلى بيت الزوج ، سواء أكان الجمل لأهل العروس أو لغيرهم ، كان يوضع على رأسه منديل جميل مزركش ، وهذا

المنديل يبقى على رأس الجمل حتى يعود الجمل لأصحابه ، عندها يقوم هؤلاء بأخذ المنديل والاحتفاظ به ¹⁶ .

4. العصبية¹⁷ :

وهي منديل من الحرير الأحمر والأسود ، تعصب به المرأة نفسها .
العصبية في المأثور الشعبي :

يقولون :

الرأس ما ينقل عصبيتين والقلب ما ينقل محبتين

وترجمته :

الرأس لا ينقل عصبيتين والقلب لا ينقل محبتين

ومعنى البيت : أنه كما أن الرأس لا يحتل عصبيتين اثنتين ، بل عصبية واحدة ، وكذلك القلب لا يتسع لمحبتين اثنتين ، بل يتسع لمحبة واحدة فقط .

5. الطربوش أو اللفة أو العمامة أو الكفية¹⁸ :

وجميعها أسماء لغطاء الرأس عند الرجال ، والطربوش : " كلمة فارسية تعني غطاء الرأس ، شاع في العصر العثماني ، وفي أوج ثورة 1936م أمر قائد الثورة بمنع ارتدائه حتى لا يميز المحتلون بين الثوار لابسي الكوفية والعقال ، وبين أهل المدن لابسي الطربوش " ¹⁹ .

ويقولون في الحكم والأمثال : " فلان يضرب الكف ويعدل الطربوش " ، وهذا القول يدل على دهاء المذكور بكنية (فلان) ، إذ إن المذكور وصل الدهاء به درجة يستطيع بها أن يؤدي خصمه ، وفي الوقت ذاته يتظاهر بأنه صديقه يريد له الخير والمنفعة .

والشعب الفلسطيني لا ينخدع بالطربوش والعمامة وأصحابها ، فهو يوقر أصحابها إذا كانوا أهلاً لها ، ومن أصحاب التوقير ، وإن كانوا غير ذلك فلا ينخدعون بمظاهر الناس فيقولون : " يا ما تحت اللفة قرون متلفة " ²⁰ . وهي بالفصحى " كم تحت اللفة من رجال لا يتقون الله " ، إذ يعبر الفلسطينيون عن الرجل السيئ الأخلاق ، ولا سيما في النواحي الجنسية بقولهم : فلان له قرون ، أو فلان مقرن ؛ أي فاسد مُفسد .

الفصل الثاني

أزياء البدن والقدمين

أولاً : أزياء البدن :

1. الثوب وتسمياته وأجزأؤه²¹:

الثوب هو اللباس الذي يكسو جسم الإنسان ، وله أسماء متعددة ، ويصنع الثوب الفلسطيني إما من المنسوجات المحلية ، أو من الأقمشة المستوردة من سوريا ومصر وأوروبا .
وأجزاء الثوب هي : البدن الأمامي والخلفي، والقبة، والذيل، والسواعد، والأكمام ، والبنايق ، والبطانة، والدفة : وهي الجزء العلوي من الثوب المطرز، أو المقصب من جهته الخلفية ، والردن ، وهو الطرف السفلي للكم الواسع الطويل ، والذي قد يصل طوله إلى حوالي نصف متر .

الثوب في المأثورات الشعبية :

يقولون في حال الغضب الشديد : " بدي أقد ثوبي وأطلع منه" ²²، وترجمتها بالفصحى : (أريد أن أمزق ثوبي وأخرج منه) .

وهذا المثل يقوله الغضبان غضبًا شديدًا ، ويحاول التخلص من هذا الغضب ، فلا يستطيع .
وجرت العادة في الموروث الشعبي بتمزيق الثياب، ولا سيما في البكاء على الميت عند بعض النساء ، وهذه من عادات الجاهلية .

ويستخدم الثوب مجازًا في الموروث الشعبي الفلسطيني كما ورد في القرآن الكريم ، وبه يرسمون صورًا مجازية لبعض صفات الإنسان ، فيقولون للتقي الورع : " ثوب التقوى أوفر الأثواب" ، ويقولون : " يا رب لك الحمد أثوابي نظايف" ، بمعنى : يا رب لك الحمد إني نظيف متعفف لم أرتكب فاحشة في حياتي ، فهم يعبرون عن الثوب بالإنسان .

ويقولون في الدعاء : " الله أسبل علينا ثياب الستر " ، كناية عن الرحمة والعصمة من الذنوب.
ويقولون في الذي يعمل عملاً لا يناسبه : " مثل اللي لابس ثوب أبوه" ؛ أي : كالذي يلبس ثوب أبيه ، أي أن الأمر لي سفيه ، وهو له ليس بأهل .

ويُشبه ابن العم بالثوب الحرير في الأغنية الشعبية ، تقول المغنية ²³:

يا ابن العم يا ثوبي الحريري لأحطك بين جناحي وطيري

وترجمته في الفصحى : يا ابن عمي يا ثوبي الحريري لأضعنك بين جناحي وأطير بك
وابن العم صيغة عامة تخاطب به المرأة زوجها ، سواء أكان ابن عمها الحقيقي أم لم يكن ، وهنا تقول القائلة مخاطبة زوجها : يا ابن عمي ، يا من أنت لي ستر دائم ، والله لأضعنك في قلبي ، وأطير بك فرحًا ، وهذا الخطاب يدل على منتهى المحبة والإخلاص للزوج ، والانسجام في الأسرة الفلسطينية .

وفي الجانب السلبي نجد الرجال يخاطبون امرأة ترتدي ثوبًا مطرّزًا تطريزًا ، وضعت فيها مهارتها كلها وقدراتها ، وخبأته عن زوجها ، وأظهرته لعشيقتها ، في صورة توضح العلاقة بين هذه المرأة وعشيقتها ، فيقول الزجال الشعبي ²⁴:

يا أم ثوب مطرّزتيه حطيتي العجايب فيه

وعلى جوبزك خبيتيه وع عشيقك بينتيه

أي : أم الثوب المطر ، وقد وضعت فيه خلاصة خبرتك في التطريز ، ولم تطلعي زوجك عليه ، وأطلعت عشيقك عليه كذا ...

ويلاحظ أن الشاعر قد صغّر الثوب تحبباً له ، وفي الوقت ذاته صغّر الزوج ذماً وتحقيراً وازدراءً له .

وتصور العروس في أغنية أخرى بالغزال الصغير ، وهو تعبير مجازي شائع في الشعر والأغنية الشعبية الفلسطينية ، والغزال يرمز إلى الجمال والأناقة الأنثوية ، وتصويرها الأغنية الشعبية بأنها مغرية ، وفي الوقت نفسه مراوغة ومرغوبة ، ويصعب الوصول إليها ، وواضح أن في هذه الأغنية إشارة بطرف خفي إلى ما يقع ليلة الزواج ، يقول المغني²⁵ :

إيش لبسوك يا غزّيل ليلة حنوك لبسوني الأطالس لبس الملوك
إيش هالغزال اللي عند دارنا مارق خصرة رقيق وبوزو في العسل غارق
إيش هالغزال اللي عن دارنا عدّى خصرة رقيق وبالكشمير مشتدى
إيش هالغزال اللي بعيد ما ينصادي نصبوا الصيادين الشبك في قاع الوادي
وفي هذه المقطوعة يحاور المغني أو العريس عروسه قائلاً :

ماذا لبسك الناس ليلة حنائك ، فتجيب قائلة: لبسوني القماش الأطالسي ، وهو لبس الملوك ذوي التيجان ، ويستطرد العريس متعجباً : ما هذا الغزال المار قرب دارنا ، رقيق الخصر ، وفمه أحلى من العسل ؟! وما هذا الغزال الذي مرّ عن دارنا ، رقيق الخصر ويلبس اللباس الكشميري الجميل ؟! وما هذا الغزال العصي على الصيد ، إذ مهما نصبت له من شبك في قاع الوادي - كناية عن تعززه وصعوبة صيده- فلن تصل إليه .

ويلاحظ في المقطوعة السابقة اعتزاز المرأة الفلسطينية في التراث الشعبي بلباسها الجديد ، لباس العرس ، فهو لباس الملوك ، كما يلاحظ تذوق الإنسان الفلسطيني للجمال ، ومحبته ورغبته في المرأة الجميلة التي تشبه الغزال في جمالها وحلاوتها ، ودلّها ودلالها ، وتعزّزها وتمنعها على زوجها .

2. القميص²⁶:

هو الثوب الأبيض الذي يلبسه البدوي، وكذلك يطلق على الزي الذي يلبسه الرجل تحت البدلة، أو الطقم ، مع ربطة العنق ، أو بدونها ، مع السترة ، أو بدونها . ويطلق أيضاً على الثوب القصير الذي تلبسه المرأة تحت الجلابية ، أو الجلباب .

حضور القميص في التراث الشعبي الفلسطيني:

ولهذا القميص حضور في التراث الشعبي الفلسطيني ، فيقولون²⁷ : " ألف دعوة ما حزقت قميص ، وألف زلغوة ما جوزت عريس " ، أي أن إنجاز الأعمال لا يكون بالدعوات الصالحات ، وإنما بالأعمال الجادات الهادفات .

فألف دعوة بلا عمل لا تلبس قميصاً ، وألف زغرودة من زغاريد النساء لا تزوج عريساً ، إنما العمل الجاد وسعيه المتواصل هو الذي يزوج العريس .

ويقولون في الأغاني الشعبية في زفة العريس داعية له بالحفظ من وساوس إبليس وهمزاته²⁸ .

يا عريسنا يا بو القميص يخزي عنك عين إبليس
أي: يا عريسنا الجميل الذي تلبس قميصاً جميلاً ، أعاذك الله من وساوس إبليس وهمزاته ولمزاته . وفي ذلك تخوف من إبليس الذي يتدخل فيؤذي العريس ؛ بسبب الحسد ، وغيرها من الأمور التي يراها المواطنون .
ويقولون في متفائلين بالعريس²⁹ :

طير أخضر ع قميصك يا حلوة طير مبروكة ع عريسك واقدومك خير
طير أخضر ع فستانك يا حلوة طير مبروكة ع حماتك واقدومك خير
أي : إن شاء الله تعالى سيكون قدومك على عريسك قدوم خير ويمن وبركة ، وكذلك على حماتك يا ذات القميص الأخضر ، وعليه مرسوم الطائر الميمون ، ويا ذات الفستان الجميل والمجمل بالطائر الميمون .

ويلاحظ ذلك الرسيس المتوارث في الشعب الفلسطيني في التفاؤل أو التشاؤم بالطير ، فالطير الأخضر هنا رمز لليمن والخير والبركة المائل في قدوم العروس إلى بيت عريسها .
3. القمباز³⁰:

القمباز أو الكبر ، أو الديماية :: هو رداء خارجي مصنوع من الحرير والخرز يرتديه الرجل والمرأة ، وقماشه خفيف، وألوانه متعددة ، وله فتحات جانبية .

يقول القائلون في قمباز الزفاف ذي الألوان الذهبية ، الذي يرتديه العريس³¹ :
أنا بغني لفلان كرمال أمه ما أحلى قمباز الغباني لابق على كمه
أنا بغني لفلان كرمال خواته ما أحلى قمباز العريس لابق ع دياته
ومعنى هذا الكلام : أنني أغني لفلان العريس من أجل أمه ، وما أحلى قمبازه المفصل تفصيلاً جيداً ، ولأنني أغني للعريس من أجل أخواته .

ويلاحظ أن الزجال الشعبي يمدح العريس بلباس القمباز الجميل اللائق به .

4. السروال³² :

السروال أو اللباس أو الشروال وهو : قطعة الملابس التي تستر القسم السفلي من الجسم ، فيما تحت الخصر ، يستعمله الرجل والمرأة تحت القمباز أو الثوب ، منه الطويل الذي يصل الكاحل ، ومنه القصير الذي يتجاوز الركبة ، ويصنع من أنواع مختلفة من القماش .

ذكره في المأثور الشعبي :

وقد ذكر في المأثور الشعبي في قول القائل : " البراطيل بتحل السراويل " ، أي: أن الرشاوي تحقق لك كل ما تريد .

وهذا القول يدل على مفعول الرشوة ودورها في وصول صاحبها إلى أقصى ما يريد . ويقولون في السخرية من الذي يحاول أن يستر عيوبه بشيء لا قيمة له ، ولا جدوى منه : " السروال مخزق ودكته برقع تدرع " ، أي : إن السروال بالٍ ودكته التي تربطه تعادل أربعة أذرع من القماش ، مبالغة في السخرية .

5. البدلة :

البدلة: زي حديث وهي عبارة عن جاكيت وبنطال ، وترافقه غالباً سترة تسمى صدرية، تلبس فوق القميص ، وهي اللباس الرسمي للرجل العصري ، الذي يسمى (أفندي) ، وهذه الملابس يطلق عليها ملابس إفرنجية .

ولباس المرأة مثلها ، وهو تتكون من فستان أو جاكيت، وتتورة مصنوعة من القماش الثمين كالصوف ، وقد دخلت إلى الوطن العربي، بعد الاتصال بأوروبا .

وهي للمرأة أنواع ، فهناك "بدلة النوم ، وبدلة الزفاف ، وبدلة الزينة ، وبدلة الحناء" ³³

البدلة في الموروث الشعبي القولي :

يقولون في مدح بدلة العريس ، ومعه خاله في موكب الزفاف ³⁴:

لابس البدلة والبدلة تحلى اله فلان يا خاله بالسيف قدامه

أي: إن هذا العريس يلبس البدلة ، وهي لائقة به تماماً ، وتحلو له ، وخاله يمشي بالسيف أمامه تشريقاً له .

فيلاحظ أن هذا العريس يلبس البدلة التي بدت متسقة معه تمام الاتساق ، وهو عزيز مكرم بين أقاربه ، فهذا خاله يسير بالسيف أمامه إعزازاً وتكريماً وتشريقاً له .

وقد تطلق البدلة على فستان الفرحة (بدلة العرس) .

6. العباءة ³⁵:

أو الشالة أو الجبة أو المشالح (كما تسمى بالسعودية) : وهي لباس خارجي يرتديه الرجال والنساء ، وهي اللباس الخارجي للطبقات كلها في فلسطين ، وهي تلبس فوق الملابس الخارجية مثلها مثل الجبة .

وهي في الأصل رمز الثراء والوجاهة ، وإن كانت قد أصبحت مؤخرًا رمزًا للأصالة والتمسك بالزي الأصلي ، وكان البدوي يستعملها أيضًا كغطاء له في الليل ، وفي الصيف يضعها على كتفه بعد ثوبها ، باعتبارها رمزًا لزيه .

وترتدي المرأة البدوية الحضرية العباءة فوق الثياب الداخلية ، وللبعاء وظائف متعددة : فهي معطف خارجي، وتحمل على الكتف رمزًا للوجاهة ، وتقي من أذى الحر والقر، وتستخدم غطاءً في الليل للرجل والمرأة على حد سواء .

وتصنع من شعر الماعز أو الجمل ، أو من الصوف ، أو من قماش حريري ، و تزخرف جوانبها بتطريز حريري، أو ذهبي، أو بالقصب عند فتحة العنق ، والفتحة الأمامية . وتكون العباءة إما سوداء، أو زرقاء غامقة، أو بنية، أو بيضاء .

العباءة في المأثور الشعبي القولي:

ويرد ذكر العباءة في المأثور الشعبي في المجال الإيجابي والسلبي معًا ، فيقولون في المجال الإيجابي الذي فيه اهتمام بالعباءة : " الصوم بلا صلاة كالرجل بلا عباة" ، وفي ذلك إبراز لأهمية العباءة بالنسبة للرجل .

ويقولون : " مثل البدوي اللي ناسي عبايته" ، أي : مثل البدوي الذي نسي عبايته ، ويضرب هذا المثل لمن فقد أهم مقومات شخصيته .

ويقال للرجل الذي لا يستقر على حال : " يا عباتي وين بتباتي" ، أي : يا عباتي أين تنامين؟ وفي الأغاني الشعبية يُنظر للعباءة بمنظار الهيبة والتقدير والاحترام والإجلال لصاحبها ، كما تقول النساء في السحجة الفلسطينية³⁶ :

يا بنت أمير العرب يا أم العباة السوداء وأبوك شيخ العرب حاكم على العوجا

يا بنت أمير العرب يا أم العباة الزرقا وأبوك شيخ العرب ريس على الفوقا

أي : يا بنت أمير العرب ، ويا ذات العباءة السوداء ، إن أباك شيخ العرب ، وحاكم على منطقة العوجا ، ويا بنت أمير العرب ويا ذات العباءة الزرقاء ، إن أباك شيخ العرب ورئيس على المنطقة العليا .

ويلاحظ الإجلال والاحترام لذات العباءة السوداء والزرقاء المقصودة في الخطاب .

7. الحزام :

وهو قطعة من القماش أو الجلد أو المعدن تُشدُّ به الملابس حول الخصر، يرتديه الرجل والمرأة . ويسمى القشاط والشملة والشدّاد والزنار .

حضور الحزام في المأثور الشعبي القولي :

هذه صورة ترسمها الأغنية على لسان امرأة تخاطب فيها شاباً ظريفاً وسيماً ، وتخاف عليه من بالحسد فتدعو إلى توقي ذلك ووضع خرزة المرارة في حزامه ، فنقول ³⁷:

صفوا الكراسي طاره ع طاره نادوا لي فلان وسط الحارة
خطوا في احزامه خرزة مرارة من خوف الحسد واليبغضونا
أي : ضعوا الكراسي الواحدة إثر الأخرى ، ونادوا الشاب الظريف وسط الحارة ، وضعوا في حزامه خرزة المرارة ، مخافة الحسد والبغضاء والسوء .
ووضع خرزة المرارة أو الخرزة الزرقاء التي تمنع الحسد ، إشارة إلى حفظه من أعلاه ، ومن أسفله من الحسد والأذى في اعتقادهم .
وتقول الأغنية الشعبية في الطفل الخائف من الحلاق الذي يطلب من عمته أن تخفيه تحت حزامها ، ويطلب منها أن ترد على الحلاق الذي يسأله طالبة منه الانتظار لأن الطفل في الحمام ³⁸:

يا عمتي يا أخت أبوي خبيني تحت الحزام
لجا الحلاق يسايل قولي فلان في الحمام
أي : يا عمتي العزيزة ، يا أخت أبي ، خبيني تحت حزامك ، وإن جاء الحلاق يسأل عني فقولني : فلان في الحمام .
وتوحي الأغنية الشعبية بالألم الشديد الذي كان يتعرض له الطفل في أثناء الحلاقة من موسى الذي يترك جروحاً في رأسه ، فيهرب من الحلاق ليتخبأ عند إحدى قريباته ، أو أحد أقاربه .

ثالثاً: أزياء القدمين

كان الإنسان في بدايته حافياً يسير بلا لباس لقدميه ، ثم انتعل الحذاء مع الزمن ، ولا تعرف بداية لذلك .

كثرت أنواعه ومسمياته وأشكاله وألوانه مؤخرًا فمن ذلك : الحذاء والصرمة والصرماية والزربول والقندرة والبابوج والخف والقباقب والوطا والمداس والبوت والزنوبيا والبسطار والحفاية (الحذاء الخفيف) والبلغة والشبشب والصندل والجزمة وغير ذلك .

وكان الحذاؤون في مدينة الخليل يصنعون الأحذية الشعبية للطبقات الفقيرة في المجتمع من الكاوتشوك ، وكانت تصنع للعروس كندرة تسمى الصرمة . تعمر طويلاً معها . وكان بعض الفلاحين يؤثرون السير حفاة حتى في الحر ، وشدة البرد ؛ حفاظاً على أحذيتهم من التلف .

ويرتبط الحذاء في الموروث الشعبي القولي الفلسطيني بالوضاعة والدناءة والخسة والمهانة ، فيقولون للرجل الوضيع : " أنت كندرة ابن كندرة" ³⁹. ويقولون لمن يتعاطى السكر استهانة به وبالحذاء : " بشرب من الصرمية" ⁴⁰ ، ويعيرون من يبيع أبوه الأحذية فيقولون : " فلان أبوه بيع صرامي وماله كرامة"

ويقولون لمن يجهد نفسه في طلب شيء لا قيمة له فيقولون : " رايح إجبب الوطا من إسطنبول" ، أي : أراد إحضار الحذاء من إسطنبول .

ويقولون على لسان من جارت عليه الأيام بعد طول عز وغنى: (من كثر احفائي نسيت وطاي" أي: من كثرة همومي وسيري حافياً بعد غناي ، أصبحت ناسياً الحذاء فلا ألبسه .

الفصل الثالث

ظواهر في الأزياء الفلسطينية في المأثور القولي والفني الفلسطيني

أولاً : ظاهرة التطور والتغير :

إن الأزياء أو الملابس أو الهدوم أو الحوايج ، وغيرها من المترادفات ، التي استخدمها الشعب الفلسطيني في لغته المحكية ، هي متوارثة عن الأجيال السابقة ، مع شيء من التطور والتغير ، الذي لحقها نتيجة العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها .

والزي الشعبي الفلسطيني كان معروفًا على أرض فلسطين التاريخية منذ أقدم الأزمنة ، وهو يفصح عن جنس لابس وطبقته الاجتماعية التي ينحدر منها ، ويفترض الباحثون أن كلا من الرجل والمرأة كانا يرتديان (الثوب البرميلي الشكل نفسه) للذكور وللإناث على حد سواء ، ثم أصبح الرجل يغير شكل ثوبه حتى وصل إلى شكل (الديماية) ، أو القنباز الفلسطيني . واستمر الرجل يميز بين نفسه والمرأة حتى اتخذ الحطة والعقال .

ومع الزمن أصبح العقال رمزًا للرجولة ، والدليل على ذلك أن القاتل إذا دخل بيت أهل المقتول يوم الصلح بلا عقال ، فإن ذلك يدل على الخضوع والاستكانة والتجرد من صفة الرجولة ، مما يستدعي عطف أولياء المقتول ، ومن ثم يسامحونه ، ويعفون عنه .

ثانيًا: ظاهرة التخصص والافتراق :

وهكذا فإن الأزياء في فلسطين يمكن تقسيمها إلى قسمين : زي الرجال وزي النساء ، وكل من القسمين يختلفان من منطقة إلى أخرى ، ومن جنس إلى آخر ، ومن عمر إلى آخر . ولقد فرضت البيئة الزراعية في الماضي ، وعدم وجود المدارس للذكور والإناث عمل الرجل في الحقل في الفلاحة . بينما كانت الفتاة تمكث في البيت منتظرة الزواج ، الذي كان يحدث مبكرًا ، ولما كانت المرأة والفتاة تعاني كل واحدة منهن من الفراغ الطويل ، لذا كان عليهن تعلم الخياطة والتطريز ، وهناك مثل يقول : " القعدة بتعلم التطريز " ، أي: إن الفراغ يعلم التطريز ، من هنا كانت الفتاة تتفنن في تطريز ثيابها المزخرفة بالحرير والخرز تمهيدًا للزواج ، وكانت الفتيات تتنافس في ذلك ؛ إرضاءً لعريس المستقبل ، من هنا أصبحت الأزياء الشعبية في معظمها وأغلبها فنا نسويًا متعدد الألوان والأشكال ، فهناك الثوب المطرز ، والسروال المطرز ، والنقصيرة ، والأكمام الذهبية ، والألوان ، والقبة ، وغطاء الرأس المشغول بالحرير والخرز ، والملايا التي تشبه الطربوش في شكلها ، وتختلف عنه في زخرفتها بالتطريز ، ورصفها بالليرات الذهبية .

ثالثًا : ظاهرة النفع والإفادة :

فللأزياء فوائد جمة ، ووظائف متعددة ، فمن هذه الوظائف المفيدة الوظيفة الدينية ؛ فهي تستر العورة وسوء الإنسان .

ومن وظائفها النافعة أيضًا الوقاية ؛ فهي تقي من الحر والقر ، لذا ليس عجيبيًا أن نجد في الأقوال الشعبية قول القائل : " لاقى البرد بجرد " أي: اتق البرد ولو بثوب خلق ؛ ذلك لأن الثوب الخلق له فائدة في إحداث الدفء عند الإنسان ، بغض النظر عن قدم هذا الثوب ووضاعته . ومن فوائد الأزياء الزينة ، فهي تقيد الرجال والنساء ، وإن كانت الزينة عند النساء أكثر وأظهر ؛ لجذب الرجال ، تقول الأغنية الشعبية :

وصبية لبست حرير ومشيتها عسكرية
وتخلي قلبك يطير ويكسر من صدرك ضلوع
جمال وحلاة وهية

فهذه الصبية لبست الحرير الغالي، ومشيت مشية عسكرية ولا تبالي ، ومشيتها هذه يطير لها القلب محبة لها ، وتتكسر الضلوع شوقًا إليها، وقد جمعت بين الجمال والحلاوة وحسن الهيئة. وزيادة على الزينة فمن وظائف الأزياء ، الفخر بها ، وبأنواعها الثمينة الغالية ، إذ يفتخر بعض الناس بملابسهم الحريرية ، وأصهارهم من علية القوم ، قائلين في الأغنية الشعبية :

عادتنا نلبس حرير عادتنا اناسب أمير
عادتنا نلبس أطالس عادتنا اناسب فوارس

فعادات هؤلاء القوم التي يفتخرون بها لبس الحرير ، ومصاهرة الأمير ، ولبس الأطالس ، ومصاهرة الفوارس الكاسرة .

والأغنية تحمل في طياتها الفخر باللباس المتميز الحرير والأطالس ، وبالنسب المميز الأمير والفارس .

رابعًا : ظاهرة ارتباط الزي بالعزة والكرامة :

ترتبط بعض الأزياء الفلسطينية في فن القول بالشرف والكرامة والعزة والإباء ، ومنها غطاء الرأس ، وعلى وجه التحديد الطربوش والكوفية والحطة والعقال .

فمن ارتباط الطربوش بالعزة والكرامة أن بعض الأوساط الشعبية كانت تقسم بالطربوش ، فلقد سمعنا في الطفولة من يقسم بالطربوش في إحدى السهرات قائلًا مرارًا وتكرارًا : " علي الطرشاق " ، أو " علي الطربوش " ، وكأنه يقول : قسمًا بالطربوش عندما أكون لابسًا له لأفعلن كذا وكذا . وكان البدوي إذا أحدهم أسقط غطاء رأسه أو حطته أو عقاله ، يطالب بحق مقابل ذلك ، ورد كرامته .

ومعروف ما كان يتمتع به القائد الرمز الشهيد ياسر عرفات من شعبية بالحطة الفلسطينية والعقال الفلسطيني ، وما يرمز إليه من عزة وكرامة للشعب الفلسطيني .

خامسًا : عدم انخداع الشعب الفلسطيني بالزي :

الشعب الفلسطيني شعب ذكي أبيّ ، ينظر إلى بواطن الأمور ، ولا ينظر إلى المظاهر ، ولا ينخدع بها .

يقول المثل الشعبي : " الجيد جيد ولو لبس شخاثيرها ، والنذل نذل ولو لبس حريرها" ومعنى المثل : أن الحسن حسن ولو لبس الثياب البالية (شخاثيرها) ، والنذل نذل وجبان ولو لبس الحرير ، فلا يغير ذلك من قيمته شيئاً .

فالرجل النذل الحقير الخسيس المحتقر أي : الساقط لا يمكن لملابسه أن تجعله مقبولاً في أعين الناس ، وكذلك الرجل الجيد فلن يفقد قيمته بلبسه الملابس البالية .

ويقولون - كما مر - : " يا ما تحت اللفة من قرون متلفة" .

ومن الطرائف التي تذكر في هذا الشأن : أن امرأة فلسطينية جاءها في عهد الأتراك رسالة من زوجها البعيد الذي كان في الحرب ، فرأت شيخاً يلبس جبة وعمة ، فظنت أنه يُتقن القراءة والكتابة ، فأقدمت عليه وأعطته مكتوب زوجها ليقراه ، فقال : إني لا أجيد القراءة ولا الكتابة ، ولما ألحّت عليه ، وضع العمّة على رأس الحمار ، وقال لها : هل إذا وضعنا العمّة على رأس الحمار يصبح شيخاً يقرأ ويكتب ! فاستحت المرأة ومضت ⁴¹

سادساً : ظاهرة الاستخدام المجازي للزي والملابس في فن القول الشعبي الفلسطيني :

يقولون : " فلان حرير ع البدن" أي : فلان كالحرير على البدن ، وذلك كناية عن طيبته ، وخفة ظلّه ، ولطفه ، وإنسانيته .

ويقولون : " فلان بمسح جوخ" أي : فلان يمسح جوحاً ؛ وذلك كناية عن النفاق والمداهنة والكذب وعدم الاستقامة .

ويقول الشاعر الشعبي : " يا ربي هدمي نظايف" أي : يا ربي ثيابي نظيفة . وقد استخدم لفظ (الهدوم) هنا استخداماً مجازياً ، دالا على الذات ، وهو الإنسان بكليته . والقول يدل على العفة . وانه قول العرب : فلان طاهر الذيل ؛ أي عفيف متعفف .

ويقولون : " فلان بلبس طواقي" ؛ كناية عن عدم الاستقامة والكذب والخداع .

ويقولون : " فلان قلب طاقية رأسه " ؛ كناية عن تغيير أفكار المتكلم ، وغسل دماغه .

ويقولون : " ثوب السلامة ما يبلى " ؛ أي ثوب السلامة لا يبلى ؛ إشارة إلى من يتمتع بصحة جيدة ، وعلاقات طيبة مع الناس .

ويقولون : " فلان بشرب من الصرماية" ؛ كناية عن تعاطي الخمر ، والإدمان عليها .

سابعاً : ظاهرة اختفاء كثير من الأزياء القديمة :

يُلاحظ أن هناك أزياء عربية قديمة قد اختفت مع الزمن ، وما عاد لها ذكر ، وحلّت محلها أزياء حديثة ، ومن هذه الأزياء :

1. الإزار : وهو ثوب غير مخيط ، يُطلق تارة على ما يؤثر به ، وهو المئزر ، وتارة على ما يُلقى على الكتف كالذي يُلبس في الإحرام ⁴² .
- وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (إذا لم يجد المحرم الإزار لبس السراويل) ⁴³ .
2. البجاد : وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب ⁴⁴ .
3. البُرْد : ثوب فيه خطوط ، وقال الليث : البردة : كساء مربع أسود تلبسه الأعراب ⁴⁵ .
4. البُرْنس : وهو قلنسوة طويلة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام ، وقد منع الرسول - صلى الله عليه وسلم - المحرم أن يلبسها في إحرامه ⁴⁶ .
5. الجُبَّة : وهي ضرب من مقطعات الثياب التي تلبس فوق الثياب الداخلية ⁴⁷ ، وكان عمر ابن الخطاب يلبس جبة ⁴⁸ .
- إن الجبة (بضم الميم) هي ثوب واسع يُلبس فوق الثياب ، والجمع (جُبَب) ، ويلبسه اليوم فقط القضاة ورجال الدين . وتُلبس الجبة مع القميص والإزار والرداء ، وقد تُلبس وحدها .
6. الحُلَّة : وتطلق على كل ثوب جديد ، والجمع : حُلل ، وتطلق مرة على الرداء ، وأخرى على الإزار . وقال ابن منظور : الحل : ثلاثة أبواب هي : ((القميص والإزار والرداء ، ولا تكون أقل من الثلاثة)) ⁴⁹ .
7. الخميصة : وهي كساء أسود مربع معلم من المرعزي أو الصوف أو نحوهما ، وإذا لم يكمل معلمًا فليس بخميصة . وقد ورد في السيرة أنه (كان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خميصة سوداء حين اشتدَّ به وجعه) ⁵⁰ .
8. الرداء : وهو من الملاحف ، ويكون كبيرًا . عن الجوهري : (ملحفة على وزن جرباء) ⁵¹ .
9. العُلَّالة : ثوب رقيق يُلبس تحت ثوب صفيق ⁵² ، وهو للنساء خاصة .
10. المرط : وهو ملاءة ذات شقتين ، وليس في أروية النساء ما هو أهم وأكثر استعمالاً من المرط ، وموقعه فوق الكتفين ، وتحت القناع ⁵³ .

الخاتمة

وهكذا تنتهي هذه الدراسة حول الآراء الفلسطينية في المأثور القولي والفني مسجلة الملحوظات التالية :

أولاً : إن الدراسة في هذا الموضوع شائقة وطريفة ونامية ؛ لكثرة ما قيل في الأزياء من نصوص شعبية ، فمن الصعب الإحاطة بها واستقصائها ، ولكن ما مثل به قد يكون ممثلاً للتعبير عن الأزياء ودلالاتها .

ثانياً : لقد ورد في النصوص القولية التدليل على الأزياء الفلسطينية تارة بالحقيقة التي لا لبس فيها ، وتارة بالمجاز الذي يحتاج إلى توضيح وتأويل .

ثالثاً : إن النصوص الشعبية التي ورد ذكر الأزياء فيها نصوص حملت في ثناياها عواطف صادقة : من حب وكره وإعجاب وتحقير وحسد وغيرة وغير ذلك .

رابعاً : إن الأقوال التي ورد فيها ذكر الأزياء الفلسطينية في المأثور القولي هي - بلا شك - خلاصة تجارب ، ومحصول خبرة واقعية ، وتحتوي على حكم تصيب كبد الحقيقة ، وذات طبيعة تهييئية تعليمية .

خامساً : إن معظم هذه الأقوال الشعبية مجهولة القائل ، وأبعادها الزمانية والمكانية تكاد تكون أيضاً مجهولة .

سادساً : إن هذه الأقوال التي ورد فيها ذكر الأزياء ترسم صورة واقعية للحياة الشعبية الفلسطينية بمناحيها المختلفة ، بخيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، ويسرها وعسرها .

سابعاً : إن هذه الأقوال والمأثورات الشعبية تتخللها مضامين دينية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية وفكرية وسياسية .

ثامناً : إن الثوب بأجزائه هو أكثر الأزياء دوراً على ألسنة الناس الذين عبروا عنه بالأمثال والأقوال والغناء ؛ لأن الثوب الفلسطيني المطرز بالإبرة يعتبر تحفة فنية في غاية الجمال والروعة .

تاسعاً : إن الثقافة الدينية من أكثر الثقافات تأثيراً في المأثور القولي والفني الفلسطيني ، ودلالاتها واضحة في ذكر الأزياء وتوظيفها ، وخاصة القرآن الكريم .

عاشراً : هنالك عدة ظواهر في الأزياء الفلسطينية في المأثور القولي والفني الشعبي منها : التطور والتغيير ، والتخصص والافتراق ، والنفع والإفادة ، وارتباط الزي بالعزة والكرامة ، وعدم انخداع الشعب الفلسطيني بالزي ، والاستخدام المجازي للزي والملابس ، واختفاء كثير من الأزياء القديمة .

وأخيراً تنتهي هذه الدراسة بالتوصيات التالية :

أولاً : لا بد من الدراسات حول الأزياء الفلسطينية في المأثور القولي والفني ، فهي دراسات خصبة ثرية ، تحفظ تراثنا من الضياع .

ثانيًا: لا بد من مقارنة الأزياء الفلسطينية بغيرها من الأزياء العربية ؛ لمعرفة أوجه الاتفاق والافتراق بين النوعين .

ثالثًا: لا بد من تفصيل الأقوال والأمثال والأغاني الشعبية ؛ حفاظًا على اللغة العربية من أن تطغى عليها الدارجة الفلسطينية .

الحواشي

¹ في أزياء الرأس ينظر المزالين وحبين ، موسوعة التراث الفلسطيني ، طهينش ورات فلسطين المحتلة ، 1401هـ/1981م، ج1، ص181-183 .

- ريشون لي زورا، جامعة القدس، القدس، 2009/12/29-28، العدد 30.
- الم. وتمرث. التي للث. راث الش. عبي الفلد. طيني، هوية وانتماء 2009/12/29-28، العدد 30.
- الشعبي الفلسطيني العربي في القدس، نمر سرحان، ص 30.
3. من الأمثال الشائعة في فلسطين.
4. ويروي المثل بطريقتين: الأولى: ناعشنا ناكش فاعن قرعت ه وخوفنا. الس. هيلي، محمد توفيق، موسوعة الأمثال الفلسطينية، ص 155.
5. من الأمثال الشائعة في فلسطين، سمع سنة 1996م في منطقة القدس.
6. من الأمثال الشائعة في فلسطين، سمع سنة 1996م في منطقة القدس.
7. من سماعات عن طريق أبو محمد البديهي، القدس، ج. أسب. الل. لامي، بيت الب. ديري، عام 2000م.
8. من المش. اهدات الشخص. لأع. اب الأط. ال. في المخيم. ات الص. يفية الفلد. طينية، وفي مدرس.ة ذكور الوكالة الابتدائية في لعبة للوكالة في ملعب المدرسة سنة 1965م.
- لمزيد من الأط. لاع. على الحط.ة والعق. ال. عينظوات: ن.س.، وآ. ر.، الف. ون. الش. عبية الفلسطينية، من ص 109-110.
10. من الأغاني الشعبية في مدينة الخليل من سماعات صيف سنة 1960م، عرس في بلدة نحالين.
- من سماعات. ل. الجزي.رة أث.د.اء.د. رب.غ. ز.ة فليخيا.س.ة، مي.ع.ذ.ال.ع.دو. (الرصد.اص. المسكوب).
13. من الأغاني التي تغنى في الأعراس في فلسطين، إذ ينقص م. في.ه. الرج.ال. إلى. في. ريقين (ص.فين) متقابلين، وينشدون كما في هذا البيت.
14. للمزيد من المعلومات حول الزجل الشعبي ينظر: عرقوب، مفيد، النزعة الوطنية في الزجل الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، مجلة التراث والمجتمع، العدد 39، ص 58-64.
15. مقابلة مع الحاجة عزيزة (78 سنة) حافظة للغناء، كفرعين، رام الله، 2012/7/1.
16. من مشاهدات د. حسين الدراويش، خربة المجد، دورا، الخليل، 1960م.
17. ل.ة. الق.د.س. المفتوح.ة. للث. راث الش. عبي الفلد. طيني، هوية وانتماء، 2009م، ص 30.
18. نعي.رات، حسن، وآخر، الفنون الشعبية الفلسطينية، ص 99-100.
19. للمزيد من المعلومات عن الطربوش سنظر المرجع السابق نفسه.
20. قريب من هذا المثل قولهم: "يا ماتحت الس. واهي دوا.ه.ي"، ينظر ر.الس. هيلي، محمد توفيق، موسوعة الأمثال الفلسطينية، ص 489.
21. عن الثوب وأجزاؤه ينظر:
- أ. نعي.رات، حسن، وآخر، الفنون الشعبية الفلسطينية، ص 94-96.
- ب. المزين، عبدالرحمن، الأزياء الشعبية الفلسطينية، ص 129-152.
- ج. سرحان، نمر، موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ص 633-664.
- د. عبد الجبار، ناجي، وآخر، دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني، ص 111-127.
22. من سماعات في القدس سنة 1987م أثناء مشادة بين رجل وأولاده.
23. من مقابلة لأبي ضياء (68 سنة) بتاريخ 2012/7/2، ياء ه.اوي للغناء وح.اف.ل.ه.، نحالين، بيت لحم.
24. شكارنة، عمر، مخطوط بعنوان: أدبنا الفلسطيني الشعبي، أصوله وفنونه، ص 17.
25. مقابلة مع الحاج أبي ضياء (68 سنة) يوم 2012/7/10، نحالين، بيت لحم.
26. نعي.رات، حسن، الفنون الشعبية الفلسطينية، ص 109.
27. مقابلة مع الحاجة أم محمد (70 سنة)، دورا الخليل، 2012/7/15.
28. سماع أحد الأفراح في ثرية قراوة بني زيد، رام الله سنة 1980.

- 29 سماع في أحد الأفراح سنة 1970 في منطقة دورا الخليل .
- 30 نعيّرات ، حسن، وآخر، الفنون الشعبية الفلسطينية ، ص108-109 .
- 31 سماع في فرح بنحالين ، بيت لحم ، سنة 1969م .
- 32 نعيّرات ، حسن ، الفنون الشعبية الفلسطينية، ص130-104 .
- 33 العدناني، الخطيب ، الملابس والزينة في الإسلام ، ص188 .
- 34 سماع في عرس في بيت صفافا ، القدس س1980م .
- 35 نعيّرات ، حسن ، الفنون الشعبية الفلسطينية، ص112-113
- 36 مقابلة مع الحاج محمود فقيه (80 سنة) ، كفر عين ، رام الله ، 2012/7/4 .
- 37 من سماعات د. مفيد عرقوب ، عرس في كفر عين ، رام الله ، سنة 1983م .
- 38 من سماعات د. حسين الدراويش من قرية دورا الخليل سنة 1973م .
- 39 من سماعات القدس في إحدى الخصومات ، سنة 1970م .
- 40 من سماعات القدس ، سنة 1980م .
- 41 من سماعات القدس سنة 1980م .
- 42 العدناني، الخطيب ، اللباس والزينة في الإسلام ، ص186 .
- 43 الشافعي ، محمد بن إدريس، الأم ، ج2/ص125 .
- 44 ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3/ص1003 .
- 45 ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (برد) .
- 46 الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم ، ج2/ص126 .
- 47 ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جيب) .
- 48 المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2/ص313 .
- 49 ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حلل) .
- 50 ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج4/ص315 .
- 51 الجوهري، الصحاح ، مادة (ردي) .
- 52 الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، ص38 .
- 53 العدناني ، الخطيب، الملابس والزينة في الإسلام ، ص171 .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع :

1. الثعالبي، عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق السقا وزملائه ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1972م .
2. الجوهري، إسماعيل بن حماد ، معجم الصحاح ، دار المعرفة ، بيروت ، 1428هـ-2007م .
3. سرحان ، نمر ، الزي الشعبي الفلسطيني في القدس، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، التراث الشعبي الفلسطيني ، أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني للتراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف ، 2009/12/29 .
4. سرحان، نمر، موسوعة الفولكلور الفلسطيني، دون إشارة على المطبعة ، عمّان ، البيادر ، ط2، 1989م .
5. السهيلي ، محمد توفيق، موسوعة الأمثال الفلسطينية ، الأقصى للدراسات والترجمة والنشر، دون تاريخ للطباعة .
6. الشافعي، محمد بن إدريس، الأم ، دار الشعب، القاهرة ، 1968م .
7. شكارنة ، عمر ، مخطوط بعنوان : أدبنا الفلسطيني الشعبي، أصوله وفنونه .
8. ابن عبد الله البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، دون تاريخ للطباعة .
9. عبد الجبار ، ناجي، وعدلة غوشة، دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني ، بيروت ، دون تاريخ طباعة .
10. العدناني ، الخطيب، الملابس والزينة في الإسلام ، مؤسسة الانتشار العربي ، لندن ، 1999م .
11. عرقوب، مفيد ، النزعة الوطنية في الزجل الشعبي الفلسطيني ، مجلة إنعاش الأسرة ، التراث والمجتمع ، الأعداد 38 ، 39 ، 40 ، الأعوام 2002 و2003 و2004 .
12. المزين ، عبد الرحمن ، الأزياء الشعبية الفلسطينية، منشورات فلسطين المحتلة، ط1، 1401هـ-1981م .
13. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الفكر، بيروت ، 1973م .
14. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1970م .
15. نعييرات ، حسن ، ومحمد عثمان جبر ، الفنون الشعبية الفلسطينية ، نشر وزارة الثقافة الفلسطينية ط1، 2011م .

16. ابن هشام ، أبو محمد بن عبدالله ، السيرة النبوية ، تحقيق، السقا وزملائه ، ط2، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1955م .

ثالثاً : السماعات :

من سماعات منطقة الخليل ، 1960م ، 1970 .

من سماعات منطقة نحالين بيت لحم 1969

من سماعات منطقة رام الله 1980، 1983 ، 1984 .

من سماعات منطقة بيت صفاا القدس، 1970، 1980 .

من سماعات القدس 1987، 1988، 1996، 2000 ، 2010 ، 2011

من سماعات قناة الجزيرة 2010، 2011

رابعاً : المحفوظات : من محفوظات د. عمر شكارنة .

خامساً : المشاهدات :

من مشاهدات د . حسين الدراويش ، مدرسة وكالة الغوث الابتدائية ، الخليل ، سنة 1965م .

من مشاهدات د. مفيد عرقوب، حفلة عرس، أم صفا ، رام الله، 1987م، وحفلة عرس في قراوة

بني زيد ، رام الله ، سنة 1983 م .

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
1	الملخص
2	المقدمة
4	الفصل الأول : أزياء الرأس :
4	1. الطاقية والعمامة
5	2. الحطة والعقال
7	3. المنديل
8	4. العصبة
8	5. الطربوش
9	الفصل الثاني : أزياء البدن والقدمين :
9	أولاً : أزياء البدن
9	1. الثوب
11	2. القميص .
11	3. القمباز
12	4. السروال
12	5. البدلة
13	6. العباءة
14	7. الحزام
15	ثانياً: أزياء القدمين (الحذاء)
16	الفصل الثالث : ظواهر الأزياء الفلسطينية في المأثور القولي والفني الشعبي :
16	أولاً: التطور والتغيير
16	ثانياً : التخصص والافتراق
17	ثالثاً: النفع والإفادة .
17	رابعاً : ارتباط الزي بالعزة والكرامة .
18	خامساً : عدم انخداع الشعب الفلسطيني بالزي .
18	سادساً : الاستخدام المجازي للزي والملابس في فن القول الشعبي
19	سابعاً: اختفاء كثير من الأزياء القديمة
20	الخاتمة والتوصيات
22	الحواشي
24	المصادر والمراجع
26	فهرست الموضوعات
